تكرار الأساليب النّحوية ودورها الدّلالي في شعر أحمد قنابة دراسة وصفية تحليلية

د. زينب حسين مولود الرجيبي ـ كلية التربية أبو عيسى ــ جامعة الزاوية.
الإيميل الجامعي / z.mawloud@zu.edu.ly

Repetition of grammatical methods and their semantic role in Ahmed Qanabaeh's poetry descriptive analytical study

Researcher :Zaynab Husayn mawloud Alrujeebi

Abstract:

One of the grammatical methods that play a major role in the coherence and harmony of the text is repetition. The link between linguistic structures and their various elements in the Arabic language is achieved through several things, including conjunction, deletion, repetition, and others. Repetition is one of the rhetorical methods that contribute to the text. It is a powerful tool for enhancing meanings and highlighting ideas. It contributes to clarifying speech, and makes it more impactful and influential in the mind of the listener. The importance of this topic lies in: standing on the role of repetition in clarifying and enriching different meanings through an applied study on poetic texts. This study aims to know what this method includes of specific characteristics that reveal its system and affect meanings, and to reveal the role of repetition in performing the intended meanings in Qanaba's poetry and linking its connotations to his psychological state.

الملخص:

من الأساليب النّحوية التي لها دور كبير في تماسك النّصّ وانسجامه التّكرار، فالرّبط بين التّراكيب اللغوية وعناصرها المختلفة في اللغة العربية يتحقق من خلال عدّة أشياء، منها العطف ، والحذف ، والتّكرار وغيرها. ويعدّ التّكرار من الأساليب البلاغية التي تسهم في فهم النّصّ ، فهو أداة قوية لتعزيز المعاني وإبراز الأفكار ،

ويسهم في توضيح الكلام ، ويجعله أكثر وقعاً في نفس المتلقي وتأثيراً، وتكمن أهمية هذا الموضوع في :الوقوف على دور التّكرار في إيضاح المعاني المختلفة وإثرائها من خلال دراسة تطبيقية على نصوص شعرية ،وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة ما يتضمنه هذا الأسلوب من خصائص معينة تكشف عن نظامه وتؤثر في المعاني ، والكشف عن دور التّكرار في تأدية المعاني المرادة في شعر قنابة وربط دلالاته بحالته النّفسيّة.

الكلمات المفتاحية : تكرار الأساليب ، أحمد قنابة، الأساليب البلاغية، توضيح الكلام

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصّلاة والسّلام على نبينا المجاهد الآمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فمن الأساليب النّحوية التي لها دور كبير في تماسك النّصّ وانسجامه التّكرار، فالرّبط بين التّراكيب اللغوية وعناصرها المختلفة في اللغة العربية يتحقق من خلال عدّة أشياء ، منها العطف ،والحذف ، والتّكرار وغيرها . ويعدّ التّكرار من الأساليب البلاغية التي تسهم في فهم النّصّ ، فهو أداة قوية لتعزيز المعاني وإبراز الأفكار ، ويسهم في توضيح الكلام ، ويجعله أكثر وقعاً في نفس المتلقي وتأثيراً، ولقد ورد أسلوب التّكرار في القرآن الكريم ، وفي الأدب العربي في مواضع كثيرة لمعان مرادة ، فعكف الكثير من البحّاث على دراسته من خلال السّياق ؛ للوقوف على دلالاته وتوضيح معانيه وإبراز جمالياته ، الأمر الذي دفعني إلى اختيار هذه الدراسة ، فجاء موضوع البحث بعنوان : (تكرار الأساليب النّحوية ودورها الدّلالي في شعر أحمد قنابة) دراسة وصفية تحليلية ، وسيقتصر البحث على بعض النّماذج من ديوانه الذي جمعه الصيد محمد أبو ديب ،لتسليط الضوء على هذا الأسلوب وإيحاءاته الدّلالية في شعر قنابة ، ولقد تمّ إدراج الصفحة الوارد فيها البيت موضع الدراسة تحت البيت مباشرة، وبما أنّه سبق التعريف بالشاعر في بحث سابق لذا لم يتعرض الباحث للتعريف به [1].

وتكمن أهمية هذا الموضوع في :

1-الوقوف على دور التّكرار في إيضاح المعاني المختلفة وإثرائها من خلال دراسة تطبيقية على نصوص شعرية .

2-كيفية توظيف هذا الأسلوب في شعر أحمد قنابة للوصول إلى المعاني.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

1-معرفة ما يتضمنه هذا الأسلوب من خصائص معينة تكشف عن نظامه وتؤثر في المعاني.

2-الكشف عن دور التّكرار في تأدية المعاني المرادة في شعر قنابة وربط دلالاته بحالته النّفسيّة.

3-إيضاح دور السّياق في تحديد المعاني الدّلالية للتّكرار.

ولقد بني البحث على مقدمة وتمهيد وتسعة مباحث وخاتمة.

المقدمة : تناولت أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، والهدف منه ، والمنهجية المتبعة فيه ، والخطة المتبعة في البحث.

التّمهيد: التكرار ومفهومه

المبحث الأوّل : تكرار الأمر والنّهي.

المبحث الثّاني : تكرار أسلوب الاستفهام.

المبحث الثّالث : تكرار أسلوب الشّرط .

المبحث الرّابع : تكرار أسلوب النّداء .

المبحث الخامس: تكرار أسلوب الحصر .

المبحث السّادس : تكرار أسلوب التّعجب .

المبحث السّابع : تكرار أسلوب التّمني .

المبحث الثّامن : تكرار أسلوب المدح .

المبحث التّاسع: تكرار أسلوب التحذير .

الخاتمة : ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد ـ التكرار ومفهومه:

لقد نل التّكرار اهتماماً كبيراً من النحاة ، ودرسوه في باب التوكيد ،لأنّه من الأساليب التي تؤدي إلى سبك النّصّ، كما أنّه تقنيّة بلاغية تستخدم لفهم الرسائل الكلامية.

التّكرار لغة:

اللفظ الذي أصوله الكاف والرّاء أصل صحيح دلّ على الجمع والتّرديد ، ف(كررتُ) معناه رجوعك إليه بعد المرة الأولى[2] ، قال ابن منظور: "الكرّ : الرّجوع ، يقال كرّه ، وكرّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى ... وكرّ عنه رجع ، وكرّ على

العدو يكرّ : أعاده مرّة بعد أخرى ، والكرّة :المرّة ، والجمع الكرّات ، ويقال : كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه ، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته ، والكرّ: الرّجوع عن الشيء ومنه التّكرار [3] ، وكرّ عنه بمعنى رجع وأعاد ، ويفيد التوكيد[4]

ويقال : " ... أفناه كرّ الليل والنّهار؛ أي عودهما مرّة بعد أخرى، ومنه اشتق تكرير الشيء وهو إعادته مراراً ، والاسم التّكرار ، وهو يشبه العموم من حيث التّعدد ، ويفارقه بأنّ العموم يتعدد فيه الحكم بتعدد أفراد الشّرط لا غير ، والتّكرار يتعدد فيه الحكم بتجدد الصّفة المتعلقة بالأفراد .

والتّعريفات السّابقة رغم اختلافها إلا أنّها تتفق مع بعضها في المعنى الأصلي ، وترتبط به ، فجميعها تؤول إلى معنى الإعادة والرّجوع .

التّكرار اصطلاحاً:

التّكرار في الدّراسة النّحويّة ضرب من ضروب التّوكيد ، " فالتّوكيد هو على وجهين : تكرار صريح وغير صريح ، فالصّريح نحو قولك : رأيت زيداً زيداً ...وغير الصّريح ، نحو قولك فعل زيد نفسه ، وعينه ... والتأكيد بصريح التّكرار جارٍ في كلّ شيء في الاسم ، والفعل ، والحرف ، والجملة ، والمظهر ، والمضمر، تقول : ضربت زيداً زيداً ، ضربت ضربت زيداً ،وإنّ إنّ زيداً منطلق ، وجاءني زيد جاءني زيد ، وما أكرمني إلا أنت أنت، ويرى الزّركشي أنّ حقيقة التّكرار هي إعادة اللفظ أو مرادفه خشية تناسي الأوّل لطول العهد به[5]، وقيل :هو "تكرار لفظتين مرجعهما واحد ، فمثل هذا التّكرار يُعدّ ضرباً من ضروب الإحالة إلى سابق ؛ بمعنى أنّ الثاني منهما يُحيل إلى الأوّل ، ومن ثمّ يحدث السّبك بينهما ، وعند البلاغيين هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً"[6]، ونستنتج ممّا سبق أنّ التّكرار لا يتوقف على إعادة اللفظ نفسه بل يتجاوزه ليشمل إعادة مرادفه ، والبنية الصّرفية للكلمة، والنّمط الذي جاء عليه ؛ لذا وجب التّفريق بين التّكرار والتّوكيد.

الفرق بين التّكرار والتّوكيد:

التّكرار شكل من أشكال السّبك الذي يتطلب إعادة العنصر المعجمي أو مرادفه، كما أنّه من العوامل المهمة في انسجام النّصّ وتماسكه ، وصنف في اللغة من قبيل التوكيد اللفظي إلا أنّ هناك فرق بين التّكرار والتّوكيد ، فالتّوكيد غرض من أغراض التّكرار؛ لذا فهو أعمّ من التّوكيد ، وهذا الأخير يشترط فيه الاتّصال باللفظ نفسه ، وألا يزيد تكراره عن ثلاث مرّات، أمّا التّكرار فلا يشترط فيه ذلك ؛لهذا عدّوا قوله تعالى في سورة الرحمان: ﴿فَبِأَيِّءِ الَاَءِ ربِكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ واحد وثلاثين أية ،

وقوله تعالى في سورة المرسلات : ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾عشر آيات تكراراً لا توكيداً للانفصال اللفظي[7].

وقال السيوطي :" التّكرار أبلغ من التّوكيد وهو من محاسن الفصاحة [8] ، وعلّل الزركشي ذلك بأنّه " واقع في التّكرار التّأسيس ، وهو أبلغ من التّأكيد[9] ، وفي التّكرار يجوز الفصل بين الألفاظ المكررة، أمّا التّوكيد فلا[10]، ومن خلال العرض السّابق نجد أنّ علماء العربية فرقوا بينهما ،فالتكرار يجوز الفصل بين ألفاظه وغير محصور في عدد معين بخلاف التّوكيد، ويرون أنّ التّكرار أبلغ من التوكيد اللفظي وأعمّ ؛ لأنّه يؤسس في المعنى قوة دلالية أكثر من التّوكيد اللفظي .

أغراض التّكرار:

يلجأ المتكلم إلى التّكرار ليضيف إلى النّصّ دلالة اللفظ أو العبارة أو الجملة المكررة وإلا لا فائدة منه ، قال ابن رشيق :" للتّكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع فيه التّكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه[11] ؛ أي أنّ للتكرار تأثير كبير في النّصّ ، فيجعله أبلغ وأفصح إذا جاء في موضعه ، أمّا إذا كان مجرد تكرار للفظ دون المعنى فإنّه يحّول النّصّ من مرتبة الأصالة والبلاغة إلى الابتدال والرّكاكة.

وأغراض التّكرار كثيرة ومتنوعة حسب السّياق الواردة فيه منها : التّقرير ، والتّوكيد ، والتّشويق والاستعذاب، والتنبيه، وتعظيم الشّأن، والازدراء والتحقير،والإنكار والابتهال، والتّعجب، و التّهديد والوعيد ، التّوجع والرثاء، والإبلاغ ، ودفع التّوهم والحث على فعل الخير، والتّحذير ، والتّخصيص، والمبالغة، والوعظ و التّذكير ، والتّكرار في بنية اللفظة لتكرار المعنى، وغيرها [12].

و لتكرار الأساليب دور مهم في إيضاح المعاني ، ولقد استخدم قنابة هذا النمط من التّكرار في مواضع كثيرة من ديوانه لتأدية معان أرادها ، ولأغراض متنوعة ، وسنتناول الأساليب التي وقع فيها التكرار مرتّبة حسب أكثرها توظيفاً لخدمة المعاني في شعر قنابة :

تكرار أسلوب الأمر والنّهي:

لأسلوب الأمر عدّة وسائل نحوية منها فعل الأمر ، والفعل المضارع المجزوم بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر ، وهو من الأساليب

التي جاءت مكرّرة في مواضع كثيرة من شعر قنابة بوسائل مختلفة ولمعان كان للسّياق دور في إبرازها.

قال قنابة في قصيدة من الشّعب إلى الشّعب:

صُنْ أيُّهَا الشَّعْبُ النَبِيلُ الغَالـــي دُنْيَا السَّلامِ وَ عَهْدَ الاسْتِقْلالِ
وَانْعَمْ بِعَهْدِ العِزّ فِي حُرْيّـــــــةٍ وَانْزَعْ عَنْ العَهْدِ القَدِيمِ البَالِي
وانْشُرْ عَلَى الدُّنْيَا صَحَائفَ مَجْدِنَا فَالمَجْدُ فِي التَّارِيخِ رَأسُ المَالِ
وأَربَأْ بِنَفْسِكَ أنْ تُضَيّعَ فُرْصَـــة فِيهَا تُؤمَّنُ مَطْمَحَ الأجْيَـــــالِ
قَدْ شَطَّ الاسْتِعْمَارُ عَنْكَ فَعَهْـــدَهُ عَهْدُ الهَوَى والبَغْـــي وَالإذْلَالِ
وَطّدْ صُفُوفَكَ إنْ أرَدْتَ تَقَدُمـــا نَحْوَ الأمَانِي الغُرّ وَالآمَـــــالِ
وَطّدْ صُفُوفَكَ للدِّفَاعِ عَنْ الحِمَى إنّ الدّفَاعَ مُهِمَةُ الأبْطَـــــالِ

تكرر فعل الأمر في هذا المقطع بشكل ملفت للنّظر (صنْ، انعمْ، انزعْ ، أنشرْ، أربأ، وطّدْ ، وطّدْ) ؛ للدّلالة على النّصح والإرشاد ؛ ولأن قبول النصيحة لا يقبلها المتلقي من أوّل مرّة ؛ لذا احتاج إلى تكرارها أكثر من مرّة ؛ و لأنّ "إالتّكرار لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرّة واحدة ، ولكن لابد لذلك من أن تتكرر مرّات حدوثه حول الموضوع ، فالتّكرار هو السّبيل الوحيد لربط الانفعال به ، وتركّزه حوله إلى جانب ما تثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة[13].

وصيغة الأمر تخرج إلى معان أخرى بقرينة[14] ، فيختلف معناها باختلاف القرائن والأحوال ، والشّاعر هنا ينصح الشّعب بالقيام بتلك الأفعال لتحقيق العزة والمجد .

وقد يدلّ أسلوب الأمر على التّحريض والانتفاضة من ذلك قول قنابة:

هُبُّوا بَنِي وَطَنِي ، هُبُّوا بَنِي وَطَنِي إنّ التَّضَامُنَ لليبِيّ مِعْيَـــارُ
فِكُّوا القُيُودَ التِي ظَلّتْ تُكَبِلُنـــــا حِيناً مِنْ الدّهْرِ فالليبِيّ مِغْوَارُ
فِكُّوا القُيُودَ التِي صَدّتْ تَقَدُمَنَـــا فَلَمْ تَكُنْ لِسِوَانَا هّذِه الـــدَّارُ
شُدُّوا بِوِحْدَتِنَا كَـــي نَسْتَقِلَ بِهَـــا فِي أرْضِ أجْدَادِنَا إنَّا لَأحْرَارُ

قصد الشّاعر من تكرار فعل الأمر في أربعة أبيات متتالية (هبوا، هبوا، فكّوا، فكّوا، شدّوا) الدّلالة على التّهييج وتحريض الشباب لينتفضوا في وجه الأعداء ، وحثهم على التمسك بالوحدة ؛ لأنّها سبيلهم إلى تحقيق الاستقلال ، ونعيم الحريّة .

وقد يدلّ أسلوب الأمر على الفخر ، وهذا ما جاء في مطلع قصيدة تحيّة الشّباب ، قال :

حَيّوا الشَّبَابَ النَّاهِضَ الصِّنْدِيدَا فَالحَقُّ أصْبَحَ عِدّةٍ وَعَدِيدَا
حَيّوا المُدَافِعَ عَنْ سَنَاءَ بِلادِهِ مِثْلُ الجُنُودِ مُنَظَماً وَشَدِيدَا
حَيّوهُ شَهْماً ثَابِتاً مُسْتَأسِداً واجْفُوهُ خَبّاً طَائشاً عِرْبِيدَا
حَيّوهُ تَوّاقاً إلى المَجْدِ الأُلَى لَم يَرْهَبُوا مَوْتاً ولَا تَهْدِيدَا
حَيّوهُ مَا رَامَ الحَيَاةَ مُجَدْداً وَاحْنُوا عَلِهِ وَحَبِذُوا التَّجْدِيدا
حَيّوهُ كَهْفاً للعَلَى مِسْتُو فِزاً يَأبى الخُنُوعَ وَيَمْقُتُ التَّقْلِيدَا
حَيّوهُ طَامِحاً إلى نَيلِ العُلَى والمَجْدَ والمَلَكُ الكَبِيرُ وَحِيدَا
حَيّوهُ وَهوَ المُسْتَفِيد بِعَزْمِهِ عَلَماً بِهِ عَاد الشَّقِيّ سَعِيدَا
حَيّوهُ مَنْ يَسْعَى لِيُنَظمَ ذِكْرَكُم بِالحَزْمِ كَالدّرِ اليَتِيمِ الفَرِيدَا

دلّ تكرار أسلوب الأمر بالفعل حيّوا ، وحيّوه في الأبيات السّابقة على افتخار الشّاعر بشباب وطنه ، من خلال خصهم بالتحيّة دون غيرهم .

وقد يأتي الأمر بصيغة الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر، من ذلك قوله في رثاء أحد الأبطال:

فَلْيَصُدّ َ الدَّهْرُ أوْ فَلْيَرْعُو إنَّنِي فِي الحُبِّ مُوفٌ بِالوِدَادِ

كرّر الشّاعر أسلوب الأمر عن طريق العطف بـ(أو) مستخدماً صيغة المضارع المجزوم بلام الأمر(فليصد ، أو فليرعو) ؛ للدّلالة علي التسوية ، ونلمح في هذا المعني من خلال السّياق الدلالة على التّحدي والثبات، فالشاعر هنا يتحدى صدّ الدهر وصروفه بوفائه لأحبابه ، وثباته على ودهم وإن غيبهم الزمن ، فسواء تعرّضه لمصائب الدّهر بفقد أحبابه أو كفّ عنه مصائبه ، فإنّه سيبقى وفيّاً لهم ولن يتغير ، وأفاد هذا التكرار تمكن الشّاعر لغويّاً ، حيث جاء بفعلين مختلفين في اللفظ متقاربين في المعنى الظاهر ؛ ليؤدي كلاً منهما معنى مخالفاً في السّياق ، فصدُّ معناه الإعراض

والمنع ، ويرعوى معناه الكف عن الأمر، ودلّ الأوّل على أن الدّهر منعه من أحبابه بمصيبة الموت، والثاني دلّ على كفّ مصائب الدّهر عنه.

وأحياناً يعدل عن تكرار الأمر بالفعل إلى اسم فعل الأمر لما في الاسم من ثبات ، قال :

هَلُمَّ هَلُمَّ يَا بَطَلَ المَعَالِي نَقِ الإِسْلَامَ كَيْدَ الظَّالِمِينَا

استخدم الشّاعر هنا اسم فعل الأمر (هلمّ) لطلب الإسراع ،ولم يستخدم الفعل (أقبلْ أو اسرعْ)؛ للدّلالة على طلب الخفّة باستخدام لفظ خفيف، وهذا يتوافق مع الصورة الشّعرية للبيت ، وهي صورة البطل المدافع عن وطنه ، وقد استُدعِي على عجل ، فاستخدام اسم فعل الأمر (هلمّ) ينسجم مع هذه الصورة التي توضح علاقة تظهير الإسلام من كيد الظالمين باستعجال الأبطال للدفاع عنه ، و في تكرار الطلب باسم فعل الأمر (هلمّ، هلمّ) تأكيد على حثّ كل بطل بالعجل على الجهاد.

وقد يلجأ الشّاعر إلى صيغة أخرى من صيغ الأمر ليطلب بها الصبر على مصيبة الموت، قال :

فَصَبْراً أَخِي صَبْراً فَإِنَّكَ عَالِمٌ بِمَا قِيلَ فِي الأَعْلامِ وَهْوَ قَدِيمُ

يعزي الشّاعر عبد السّلام في وفاة والده البوصيري ،فاستخدم في هذا السّياق لطلب الصبر المصدر النائب عن فعل الأمر (صبراً) الذي يؤدي معنى فعل الأمر(اصبر) ؛ لأنّ في الطلب بالمصدر دلالة على طلب التّخفيف ، فـ(صبراً) في سياق الرثاء أخف على النّفس الكئيبة من التّعبير بالفعل ، وفي تكراره(فصبراً أخي صبراً) التأكيد على طلب ما يخفف الحزن عن نفس ابنه ونفسه ، وتفريغ آلامه ووجعه ، فالسّياق الوارد فيه يدلّ على نفس مثقلة بالأحزان تحتاج للتخفيف حتى تقوى على تجاوز هذه المحنة.

ومن تكرار أسلوب النهي المكوّن من الفعل المضارع المقرون ب(لا) النّاهية ، قول قنابة :

لَا تَغْفَلُوا لَا تَنَامُوا عَنْ عَرِينِكُم فَكُلّ مُسْتَعْمِرٌ لَا شَكَّ غَدّارُ

كرّر الشّاعر هنا النّهي بفعلين مختلفين في اللفظ متفقان في المعنى(لا تغفلوا ، لا تناموا) ؛ لأنّ في النّوم غفلة ، والمعنى الدّال عليه هو النّصح والإرشاد ،فهو ينصح

أبناء وطنه بالاستعداد الدائم للدفاع عن وطنهم والحفاظ عليه، والحذر من العدو ، وقصد بالتّكرار تقوية الطلب والتّشديد عليه ؛ لأنّ النّصح والإرشاد يحتاج إلى وسائل لغوية للتأثير على المتلقي و إقناعه بما يجب عليه من توجيه النصح ، وتذكيره بغدر المستعمر .

وقد يأتي النّهي في شعر قنابة للدّلالة على طلب الالتماس ، قال :

لَا تَخَفْ فِي الصّيفِ غَيماً يَا أخِي لَا تَخْشَ عَيبَه
لَا تَضِقْ بِالنّـأيّ ذَرْعـــاً رُبّ نَأي فِيــهِ أوْبَــه

كرّر الشّاعر النّهي في هذين البيتين (لا تخف ، لا تضق ، لا تخش) للدّلالة على الالتماس والتأكيد عليه ، فهو يطلب من صديقه على وجه الالتماس الكف عن خوفه من ابتعاده عنه أو عن نظم الشّعر، وهذا المعنى دلّ عليه سياق النّصّ الوارد فيه ، وقرائن الأحوال التي قيلت فيها القصيدة ، فهي جاءت رداً على قصيدة عاتبه فيها صديقه عبد ربه.

تكرار أسلوب الاستفهام:

الغرض الحقيقي للاستفهام هو طلب الفهم ، وقد يخرج هذا الأسلوب لأغراض أخرى ، وهذا ما تنبّه إليه سيبويه فذكر له عدّة معان ، منها التوبيخ ، والتنبيه ، والاستنكار[15]، وعند تكرار أسلوب الاستفهام فإنّه يؤثر في المعنى ويزيده قوة ، ولقد جاء مكرّر بأدواته المختلفة في شعر أحمد قنابة لدلالات متعددة ، منها قوله:

أَلَسْنَا مِنْ بَنِي الإسْلامِ لَمَّا كَسَوْنَا العَارَ قَوْماً مُعْتَدِينَا
أَلَسْنَا مِنْ بَنِي قَوْمٍ كِرَامٍ تَدَرَبْنَا الوَغَى حِيناً فَحِيناً
أَلَسْنَا أمَّةً خَاضَتْ غُبَاراً وَقَدَتْ فِيهِ كَيدَ المُفْسِدِينَا

بدأ الشّاعر الأبيات الثلاثة المتتالية بالاستفهام المنفي (ألسنا) للدّلالة على التقرير ، وفي هذا الاستفهام التقريري محاولة لخلق علاقة بين المبدع والسامع ، وكأنّه من خلال تأكيد اتصافهم بكل صفات الشّجاعة وتوقعه اتفاق المتلقي معه يحوله إلى محاور له في كلّ القضايا التي يتناولها ، وحمله على الاعتراف والإقرار بهذه الحقيقة ، حقيقة أنهم أهل للافتخار بانتمائهم إلى أمّة لإسلام المناضلة.

وقد يلجأ الشّاعر للتعبير عن حزنه إلى تكرار أسلوب الاستفهام ، يقول

أأبْكِي عَلِيه ثُمّ لَا يُعْقَبُ البُكَى بُكَاءٍ وَشَيطَــانُ البُكَــاءِ رَجِيـمُ
أأبْكِي وَآمَالِي فِيهِ حُطِّمَــتْ وَهَلْ يَبْعَثُ المَوْتَى بُكَى وَنَئيــمُ
أأبْكِي وَمَا هَذا البُكَاءُ بِنَافِعِي وَفِي مُهْجَتِي نَارُ الأسَى وَجَحِيمُ

أراد الشّاعر في سياق الرّثاء الإفضاء عن حزنه الشديد فلجأ إلى تكرار الاستفهام بالهمزة وهل ؛ لأنّه الأسلوب الأقدر على إظهار حزنه وتفجعه ، وذلك أنّ السّؤال يحتاج جواباً ، وحيين يصعب الجواب يكون السؤال مجرد وسيلة لتفريغ مشاعر الألم والحزن ، وحمل المتلقي على مشاركته مشاعره الحزينة ، وفي تكراره بلفظ واحد(أأبكي) في مطلع كلّ بيت ثراء دلالي يؤدي إلى تماسك النّصّ وانسجامه ، كما أنّ فيه إيقاعاً صوتياً مؤثراً .

وأحياناً يجمع بين أداتي استفهام في سياق واحد ويُكرارهما، يقول في ذكرى وفاة البوصيري:

أتَعْلَمُ كَيفَ يَعْطِفُ كَانَ هَذا عَلَى الفُقَرَاءِ و المُسْتَضعَفِينَا
أتَعْلَمُ كَيفَ يُدَرّسُ كَانَ هَذا عُلُومَ الفِقْهِ للمُتَعَطِشِينَـا
أتَعْلَمُ كَيفَ يَنْقُلُ كَانَ هَــذا عَنْ العُلَمَاءِ قَوْل المُرْسَلِينَــا

149

لجأ الشّاعر إلى تكرار الاستفهام التقريري (أتعلم) قبل أن يكرّر الاستفهام التعجبي (كيف) ، وفي هذا التّقرير تقويّة لمعنى التعجب المتضمن الحسرة على فقد شخصية كان لها دور فعّال في المجتمع ،والحنين إليها ، فلقد ساعد تكرار هذا الأسلوب الشّاعر في التّعبير عن مشاعره المختلطة التي طغتْ عليه.

ومن استفهامه باسم الاستفهام أين ، قوله:

أَيْن ذَاكَ النَّمْرُدَ؟ أَيْنَ ثَمُودَ؟ أَيْنَ فِرْعَونَ صَاحِبَ الأوْتَادِ؟
أَيْنَ ووِلْبِي العَنِيدَ؟ أَيْنَ امِيلِيو؟ أوْ بَادُولِيُو؟وَأَيْنَ ايتَالِيو نَادي؟

166

تعدّد الاستفهام في هذا السّياق لتحقيق دلالة مقصودة ، والشّاعر هنا أراد أن يثبت حقيقة فعمد إلى تكرار أسلوب الاستفهام الذي يفيد التّقرير ، فيحدث إثارة لدى السّامع تنبه لحقيقة أنّ الله سيهلك كلّ ظالم ، وإنّ كلّ شيء مصيره إلى الهلاك ، وتذكيره بذلك.

ومن تكراره الاستفهام بـ(كيف) قوله:

يَا أخِي يَـــا عَبْـــدَ رَبّـــه كَيفَ يَسْـــلُو الحُـــبُّ حُبَّـــه
كَيفَ تَنْسَـــى كَيفَ أنْسَـــى أُنْـــسَ أعْـــــــوَامَ المَحَبَّـــه

دلّ الاستفهام بـ(كيف) في هذا البيت على التعجب من حاله وحال صديقه عبد ربه بشكل ظاهر ، ودلّ بشكل ضمني على رفضه وبشدّة لهذه الحال ، فالشّاعر هنا ينفي نسيانه وصديقه أيام المحبّة التي جمعتهم ، وتأكيد رفضه لهذه الحالة أدّى به إلى تكرار الاستفهام المعبر عن التّعجب ومن تكراره الاستفهام بـ(مَن) قوله :

مَنْ كَعَبْدِ الوَهّابِ مَنْ كَابْنِ هَانِي؟ سَامِـرٌ يَمـلأُ الدُّجَى أو نَادِ

173

نلمح من تكرار الاستفهام بـ(من) مدح الشّاعر عبد الوهاب عزّام بأنّه لا يشبهه أحد من البشر بذكر أفضل ما يتصف به من قدرة على إنشاد الأشعار والتغني بها .

ومن دلالة تكرار الاستفهام على الافتخار قوله:

أَيْنَ الشّيُوخَ بُنَاتُهأ أَيْنَ الكهول دُعَاتُهَا
أَيْنَ الشّبَابَ حُمَاتُهَا دُنْيَا النّهُوضِ والاقْتِصَادِ

203

دلّ تكرار أسلوب الاستفهام بـ(أين) على افتخار الشّاعر بأبناء وطنه شيوخاً وكهولاً وشباباً، كما أسهم في تماسك النّصّ .

ومن تكراره الاستفهام بـ(أيّ) قوله :

أيُّ سَمَاءٍ تُظِلُنِي أيُّ تُـرَابٍ يُقِلُنِـــي
أيُّ النُّفُوسِ تُجِلُنِي إن ضَاعَ تَفْكِيرِي سُدَى

205

دلّ الاستفهام في هذا السّياق على نفي وجود الرّاحة والسّكينة إذا ضاع الوطن بسبب قصور التفكير ، و تكرر الاستفهام أكثر من مرّة لتأكيد النّفي، وفي هذا التّأكيد دلالة ضمنية ، وهي تذكير السّامع بما يجب عليه تجاه وطنه ، وتحذيره من التّقصير والتّهاون ؛ حتى يبقى له ملجأ وملاذاً يسكن إليه، فيعيش محاطاً باحترام الأخرين وإجلالهم.

تكرار أسلوب الشّرط:

يتكوّن أسلوب الشّرط من جملتين ترتبطان ببعضهما البعض بواسطة أداة الشّرط، تعتمد فيه الجملة الثّانية على الأولى مكوّناً بذلك جملة واحدة ؛ وبسبب تركيبه

هذا يُعدّ من أقوى الأساليب في إثراء المعنى ، ولقد جاء تكرار هذا الأسلوب في مواطن عدّة ، وبأدوات متنوعة في شعر قنابة ؛ لأغراض يحددها السّياق وقرائن الحال ، قال قنابة:

وَ مَنْ يَزْرَعْ بُذُورَ الخَيْرِ يَجْنِي ثِمَارَ الفَضْلِ مِنْ حَسَنِ الجَنَاءِ
وَمَنْ يَحْرِمْهُ يَحْرِمْ خَيرَ فَضْلٍ يَرْغَبُ فِيهِ أرْبَابُ الثَّرَاءِ

101

يتكرر الشّرط هنا في بيتين متتاليين بأداة الشرط نفسها(من) للدّلالة على التّعميم[16] ، ومن خلال تعميم حال من يزرع بذور الخير ، وحال من لا يفعل الخير يؤدي هذا التّكرار إلى تماسك النّصّ ، وقوة في المعنى ، لا تتحقق إلاّ به ، تمثّلت في الحثّ على فعل الخير ، والتّحذير من تركه والامتناع عن فعله .

وقال أيضاً :

فَإنْ قَبِلُوا تَحِيّتُنَا بِشُوْقٍ فَكُونُوا لِلوِصَالِ مُطَالِبِينَا
وَإنْ انفُوا فَقَدْ شَقِيتْ خُطَاكُم فَنَادُوا بِالخُضُوعِ ألا أرْحَمِينَا

117

كرّر الشّاعر أسلوب الشّرط في هذين البيتين مستخدماً (أن) الشّرطية ؛ لتحقيق معانيه والوصول إليها ، حيث يقوم كلّ عنصر فيه بدور خاص في المعنى الذي يؤدي دوره في المعنى العام من خلال اتحاد عناصره ، ففي تعليق الفعل(فكونوا) على الفعل (قبلوا) معنى توقف كونهم مطالبين بالوصل على قبول تحيتهم بشوق، وعلّق (فنادوا) على (انفوا) ليدلّ على ارتباط طلبهم الرحمة برفض الشّرق تحيتهم ، وهذا أمر مشكوك فيه ؛لأنّ (إنْ) تدخل على المشكوك فيه[17]، وفي تكرار هذا التعليق بالأداة نفسها تعزيز للمعنى وتقوية له ، حيث جعل قبول التّحيّة شرطاً للمطالبة بالوحدة ، والمناداة بها شرطاً لرفضهم، ويؤدي كلا المعنيين إلى تقوية المعنى العام وتأكيده ، وهو حثّ كلّ مواطن ليبي على المطالبة بالوحدة والوصال وإن قُوبل بالرفض

ويتكرر استخدم (لولا) في بيتين متتاليين للدلالة على التّقرير ، يقول قنابة:

لَوْلَا فِلِسْطِينُ مَا اسْتَعْصَتْ مَشَاكِلُنَا فِي رَأي مَنْ كَانَ يُغْرِيهَا وَ يُذْكِينَا
لَوْلَا فِلِسْطِينُ أعلَنَّا سِيَاسَتَنَا فِي رَأي مَنْ كَانَ يُفْتِيهَا وَ يُفْتِينَا

127

في تكرار الشّاعر لأسلوب الشّرط (لولا فلسطين) المفيد الامتناع لوجود في بيتين متتاليين استدعاءً للمتلقي لتقرير أنّ صعوبة حلّ مشكلنا ، وتأخر إعلان سياستنا

سببهما احتلال فلسطين في رأي المستعمر، ، فوقف استصعاب حلّ مشكلنا ، وعدم اعلان سياستنا على وجود الاحتلال في فلسطين فيه اظهار قوة اثر احتلال فلسطين في سياسات الوطن العربي، وفي هذا الشّرط ايضاً دلالة قصر النتيجة على السبب ، حيث قصر الشّاعر استعصاء حلّ المشاكل ، وعدم اعلان سياستنا على ما أحدثه وجود احتلال فلسطين في نفس العربي.

ومن مجيئه للدّلالة على الاستعذاب ، قوله :

وَ إذَا اذْكَرْتَهُ عَهْدَ الهَوَى عَطَفْتَهُ رِقّةٍ فَانْعَطَفَا
وَ إذَا مَثّلْتُهُ فِي خَاطِرِي جَاءنِي مِن فَوْرِهِ مُسْتَعْطِفَا

179

في تكرار الشّرط في هذا السّياق العاطفي قيمة دلالية من حيث تعليق (عطفته) على (اذكرته) ، وتعليق (جاءني) على (مثلته) تمثلت في التّشوق والاستعذاب ، وفي استخدامه(إذا) الظرفية دليل على اهتمامه بالزمن ، وعنايته به ، فحديثه عن لحظة تذكير محبوبته بعهد الهوى ، واشتراكهما في لحظة التّفكير في بعضهما، تأكيد على اهتمامه بهذه الفترة ، وبما حدث فيها.

وقال أيضاً مكرراً أسلوب الشّرط للفت الانتباه:

إذَا رُمْتَ إلفاً سَمِيعاً لَهُ عَلِيكَ بِمَنْ يَألَفُ المَرْقَدَا
إذَا مَا السَّلو قَضَى نَحْبَهُ فَنُصْحِ النَّصِيحِ يَكُونُ سُدَى

184

كرّر الشّاعر أسلوب الشّرط باستخدام (إذا) الظرفية للتّشويق ، ولفت الانتباه إلى ضرورة تحري اختيار الأليف المخلص من البداية إذا أردت أن يكون لك إلف ؛ ولاهتمام الشّاعر بالزمن الذي تقدّم فيه النّصيحة في مثل هذه المواقف كرّر الشّرط بـ(إذا) الظرفيّة ، التي أدت إشارة دلالية من خلال هذا السّياق ، فأفادت ذهاب النّصح سدى إذا جاء بعد فوات الأوان .

أسلوب النّداء ، والنّدبة:

من تكرار أسلوب النداء قوله :

يَا يَومَ غِرْيَانَ بلْ يَا يَوْمَ وَحْدَتُنَا قَدْ جِئتَ فِي حُلّة والأرْضُ فِي حُلَل

110

كرّر الشّاعر في هذا السّياق الوطني النّداء (يا يوم ...)عن طريق العطف بـ(بل) ، والأصل في النداء أن يكون للعاقل ؛ لأنّه يجيب ، وقد ينادى غير

العاقل إذا " أردت تنزيله منزلة العاقل المميز الذي يفهم ويمتثل للنّداء[18] ، والشّاعر هنا وإن كان ينادي (يوم...) إلاّ أنّه أراد لفت نظر المتلقي لأهمية ما حدث في هذا اليوم وعنايته به، قال ابن فارس : " من سنن العرب التّكرار والإعادة بحسب العناية بالأمر[19] ، وفي تكرار النّداء إشارة دلالية تظهر فرحة الشّاعر بالوحدة الوطنية التي تحققت فيه .

ومن مجيء تكرار النّداء في سياق الرّثاء ، قوله:

أُعَزِيكَ يَا عَبْدَ السّلامِ وَإنّنِي عَلَى الجَمْرِ يَا عَبْدَ السّلامِ مُقِيمُ
أُعَزِيكَ يَا دُوكْتُورُ فِيه وَإنْ أكُن أُحَوْقِلُ فَالخَطْبُ المُلِمُ جَسِيمُ

145

عمد الشّاعر إلى تكرار المنادى تارة باسمه (يا عبد السّلام) ، وتارة بصفته العلمية (يَا دُكْتُورُ) ، ودلت كلّ هذه السّياقات الوارد فيها أسلوب النّداء على الحزن على وفاة البوصيري ، واختار الشّاعر لندائه (يا) وكأنّ في صوتها الممدود إشارة إلى معنى التّفجع ، فتساعده على تفريغ مشاعر الحزن والألم ، وتضافر تكرار الفعل أعزيك مع تكرار (يا) أداة النّداء في تعزيز المعنى وتقويته المتمثل في رغبة الشّاعر الشّديدة في إفضاء حزنه وإخراج آلامه ، ومحاولة تخفيف الحزن عن ابنه من خلال مشاركته حزنه على فراق والده.

وقد يتكرر النّداء في مطلع المقطع كما في قوله :

يَا أخِي يَـــا عَبْـــدَ رَبّـــه كَيفَ يّسْـلُو الحُـبُّ حُبَّـه
يَا أخِي يَـــا عَبْـــدَ رَبّـــه جِسّ أوْتَـــارَ المَحَبّـــه
يَا أخِي يَـــا عَبْـــدَ رَبّـــه هَيبَـــةُ الشّاعِـــرُ هَبَـــه
يَا أخِي يَـــا عَبْـــدَ رَبّـــه ذِكْرَيَـــاتُ الحُـــبّ عذْبَـه

-194-193

195

كرّر الشّاعر النّداء في مطلع المقطع الرّابع ومطلع المقطع الخامس وأخره ، مستخدماً أداة النّداء (يا) لنداء القريب[20] حكماً وإن بعدت المسافة بينهما ، والذي يجعلنا نقول أنّ نداءه يدخل في القريب حكماً إضافته المنادى(أخي) إلى نفسه ،وفي هذا دلالة على شدّة قربه من نفسه وحبّه له ، ثمّ يكرر المنادى في كل مرّة(يا عبد ربه) ليبين أنّه المقصود بالنداء ، وأفاد تكرار النّداء خص عبد ربه بالرسائل ،وتأكيد توجيهها إليه لا التّنبيه أو طلب الإقبال ، وهذا مستفاد من القرينة الحالية ، فالشّاعر قال

قصيدته رداً على صديقه الذي عاتبه على صمته ،وبعده فترة من الزمن عن نظم الشّعر

ومن تكرار أسلوب النّدبة قوله :

فَيَا أَسَفِي وَ يَا حُزْنِي عَلَى مَا أَصَابَ المُسْلِمِينَ مِنْ الرّزَاءِ

100

يتضح من خلال تكرار الشّاعر لأسلوب النّدبة باستخدام لفظتي (أسفي ، وحزني) مشاعر الحسرة والتّأسف التي بلغت ذروتها على ما أصاب المسلمين من مصائب عظيمة ، الأمر الذي جعله يتفجع بهما، ويستخدمهما للتّعبير عن شدّة حزنه، فالأسف هو" أشدّ الحزن والحسرة[21]، واختار هذين اللفظين للدّلالة على أنّ الحزن والألم قد بلغ أقصاه ، وتمكن من مشاعره، وممّا يزيد المعنى قوة إضافة الأسف والحزن إلى نفسه باستخدام ياء المتكلم ، وما فيها من الصاق الحزن بنفسه حتى صار ممتزجاً به ، ولقد احسن الشّاعر في توظيف التّكرار بأداة النداء (يا) ؛ ليعبر عن الدلالات المرادة وتقوية المعنى .

تكرار أسلوب الحصر (القصر و الاختصاص) :

يُدرس هذا الأسلوب عند النّحويين من خلال الاستفهام المفرغ ، والجملة المبدوءة بـ(إنّ) المكفوفة بـ(ما) ، ولكلّ من هذين التّركيبين معنى خاصاً به ، كما سيتضح من خلال تحليل أبيات من شعر قنابة ، يقول مستخدماً الاستثناء المفرغ للدلالة على القصر:

وَمَا نَحْنُ إلاّ الأَوَلُونَ بَسَالَةً وَمَا نَحْنُ إلاّ الآخَرُونَ لِحِكْمَةٍ

وَمَا نَحْنُ إلاّ خِيرَةُ الخَلْقِ صَفْوَةٍ وَمَا نَحْنُ إلاّ مِنْ كِرَامٍ أَجِلّةٍ

102

كّرّر الشّاعر هنا الخبر بالنّفي والاثبات (ما نحن إلاّ) ؛ لإزالة الشكّ من نفس المخاطب ، فهذا التّركيب يستخدم " لأمر ينكره المخاطب ، ويشكّ فيه ، فإذا قلت ما هو إلا مصيب أو ما هو إلا مخطئ ، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت ، ولمن يجدّ في الإنكار[22] ، والشّاعر هنا لا يشكك فيما أخبر به من أنّهم صفوة الخلق ، وهم أهل بسالة وحكمة ، وكرم ،" وإنّما أخرج اللفظ مخرجه إذا كان الخطاب مع من يشكّ[23] ، والشّاعر في هذا السّياق أراد أن يثبت هذه الحقيقة ويؤكدها من خلال خلق حوار بينه وبين المتلقي ، ووضعه موضع المشكك مستعيناً في ذلك بتكرار أسلوب القصر والاختصاص ، فجاء الاختصاص مع ما تأخّر[24]،فكان على التوالي في

الأولون، والآخرون ، وخيرة الخلق ، وكرام ، وقصر ضمير المتكلم (نحن) على كل ذلك ، وفي مثل هذا التّركيب تماسك نصّي أدّى إلى استدعاء المتلقي للإقرار بهذه الحقيقة التي تظهر افتخار المبدع بنفسه وبأبناء وطنه.

ومن قصره بـ(أنّما) قوله:

إنّمَا الشِّعْرُ شُعُورٌ قَلَّ مَنْ يُحْسِنُ سَكْبَه
إنّمَا الشِّعْرُ كَدُرٍّ عِنْدَ مَنْ يُتْقِنُ ثَقْبَهُ
إنّمَا الشِّعْرُ كَهَدَي يَعْمُرُ القَلْبَ وَرَهْبَه
إنّمَا الشِّعْرُ كَعَقْلٍ قَدّمَتْهُ النّفْسُ قُرْبَه
إنّمَا الشِّعْرُ لِشعبٍ مَنْ أهَانَ الشّعَبُ وَيْلَه

195

كرّر الشّاعر أسلوب الحصر في مطلع خمسة أبيات متتالية (إنّما...) ليؤدي معاني جزئية ، تؤول جميعها إلى معنى واحد - فحصر الشّعر في الشّعور، وفي تشبيهه بالهدى ، وفي تشبيهه بالعقل ، وفي اختصاصه بالشّعب - وهو التنبيه والتذكير ، فـ" (إنّما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ، ونفياً لما سواه...، واعلم أنّ موضوع (إنّما) تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أولا ينزل هذه المنزلة ... تفسير ذلك تقول للرجل : إنّما هو أخوك، وإنّما هو صاحبك القديم ، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به ، إلاّ أنّك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حقّ الأخ ، وحرمة الصّديق"[25] ، فتضافر هذا الأسلوب وما في التّكرار من إيقاع صوتي لتنبيه صديقه الشّاعر عبد ربه لما يجب عليه عند نظم الشّعر ،وتذكيره بأنّه يحتاج نظمه إلى إبداع واتقان.

تكرار أسلوب التّعجب:

هو من الأساليب النّحوية التي ترتبط بانفعال المتكلم ،و" اعلم أنّ التّعجبُ معنى يحصل عند مشاهدة مالا يعرف سببه ، ويقلّ في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدّهش والحيرة[26] ، ولقد جاء تكرّر هذا الأسلوب في شعر قنابة ، قال :

أَكْرِم بِهِ مِنْ أَمِيرٍ رَمْزَ وِحْدَتُنَا مَنْ تَشْرَئبُ إلَيهِ اليَوْمَ أمْصَارُ
أَعْظِمْ بِهِ وَ بِأَهْلِ بَيتِهِ قَاطِبَة مِنْ وَصْفِهِم فِي كِتَابِ الله أطْهَارُ

87

في استخدام لفظتي (أكرم ، وأعظم) في بيتين متتاليين دلالة على رغبة الشّاعر في المدح والتّعظيم ، وعبّر عن ذلك بأسلوب التّعجب ليدلّ على أنّ الممدوح (

الأمير السنوسي) له صفات تستدعي التّعجب ، فمنزلته العالية ليست كأي منزلة ، وطهره هو وأهل بيته ليس كأي طهر ، وفي هذا التّعجب استدعاء لمشاعر السّامع بأنّ الممدوح فيه من الصفات العجيبة التي تجعله أهلاً للمدح ، وصياغة أسلوب التّعجب من فعل الأمر وتكراره (أكرم به ، وأعظم به) فيه تعميم المدح وتعظيمه من خلال إقرار المأمور بالتعجب ، لأنّ المتعجب حين يطغى عليه شعور الدّهشة يميل إلى التّعميم ، وهذا التّعميم يتوصل إليه من خلال الأمر بمشاركته فيما يتعجب منه ، " فإذا قال المتكلم أحسن بزيد، يكون قد أمر واحد بأن يجعل زيداً حسناً ، وإنّما يجعله حسناً ذلك بأن يصفه بالحسن ، وكأنّه قال : صف زيداً بالحسن كيف شئت[27]

تكرار أسلوب التمني :

أداة التّمني (ليت) ، و" هو طلب أمر موهوم الحصول ، وربما كان مستحيل الحصول ..."[28] ، ولقد وقع مكرّراً في شعر قنابة ، يقول :

يَا لَيْتَ وِحْدَ تُنَا ابْتَنَتْ دُسْتُرُونَا حَتّى نَعِيشَ كَأنْنَا إخْوَان
يَا لَيتَ لَونُ لِواءِ لِيبِيَا وَاحِداً يَبْقَى وَلُونُ لِوائهمْ ألْوان

85

كرّر الشّاعر أسلوب التّمني في بيتين متتاليين ليدلّ على تحسّره على تأخر وضع الدستور ، والدّعاء بدوام وحدة ليبيا ، ففي قوله : (يا ليت وحدتنا ابتنت دستورنا) أنزل الممكن منزلة البعيد ؛ لتشويق السّامع لما قد تحققه الوحدة ، وإنزاله هذه المنزلة مرتبط بنفسية الشّاعر ،الذي عان من ويلات الاستعمار ، التي ترى أن بناء الدستور من الأمور البعيدة إن لم تكن من الأمور المستحيلة ، وفي هذا حثٌّ لأصحاب السلطة على الإسراع في وضع الدستور، ودلّ في الثّاني (يا ليت لون لواء ليبيا واحد ...) على الدّعاء على سبيل المحبة بدوام وحدة ليبيا ، وهذا يظهر مدى حرصه على استمرار وحدة ليبيا ، وخوفه من العودة إلى التفرق ، ودلتْ الجملة العطوفة على جملة التّمني (ولون لوائهم ألوان) على استحالت حدوث الانقسام في دول الاستعمار ، ممّا يدفع المتلقي إلى الحفاظ على الوحدة ، واتّحد كلا الأسلوبين في الدّلالة على الإسراع في بناء الدستور والحفاظ على وحدة ليبيا

تكرار أسلوب المدح :

لأسلوب المدح عدّة صيغ ولقد جاء منها في شعر قنابة ، قوله:

نِعْمَ التّضَامُنُ فِي العُرُوبَةِ وَهِي مِنْ تَحْمِي الحِمَى مِنْ هَبَّ فِي الدُّنْيَا ودَبَّ
نِعْمَ الشَّهَامَةُ والمُرُوَّةُ وَالنّدى نِعْمَ البَسَالَةُ فِي الكِنَانَةِ والحَسَب

120

يتضح من خلال أسلوب المدح بـ(نعم) تعظيمه للرّوابط العربية التي تربط أبناء الوطن العربي ببضعهم ، واعتزازه بها ، وفي تكرار هذا الأسلوب مبالغة في مدحه جنس التّضامن ، والشّهامة ، والمرؤة ، والنّدى ، والبسالة الذي، يؤدي إلى المعنى العام هو مدح الوحدة التي نالتها ليبيا ، والإشادة بدور جامعة الدّول العربية في تحقيق ذلك، ففي هذا السّياق حذف المخصوص بالمدح واكتفى بالمعنى الدّال عليه؛ لتشويق المتلقي وتنبيه الذهن للبحث عن هذا المخصوص من خلال القرائن اللفظية والمعنوية الواردة في السياق ، فالمعنى هنا مرتبطة بما يليه ، قال:

اَعْظِم بِوِحْدَتِنَا وباسْتِقْلالِنَا واطْرِبْ فَقَدْ نَالَتْ بِنَا لِيبِيَا الأرَبَ

وَاشْكُرْ لِجَامِعَةِ العُرُوبَةِ سَعْيَهَا وانْحَ الأمِينَ وَمَنْ إلَى العَرَبِ انْتَسَبْ

ففي تأخر القرينة اللفظية والمعنوية الدّالة على المخصوص بالمدح تقوية للمعنى ، كما أنّها تعكس لنا مشاعر الشّاعر وانفعالاته

تكرار أسلوب التّحذير :

حَذَارِ حَذارِ خَصْمُكُمَ عَنِيد ومَا بَرَحَتْ مَكَايدُهُ تَكِيدُ

حَذَارِ حَذارِ عَصْرُكُم شَدِيد كَفَى يَا قَوْمَنَا مَل قَدْ لَقِينَا

115

الشّاعر في هذا السّياق أراد تحذير أبناء وطنه من خصمهم فلجأ إلى استخدام اسم فعل الأمر (حذار) ولم يقل (إحذر) ، لأنّ فيه معنى الفعل وزمنه ، و يعبر عن الاسم وما فيه من معنى الاستمرار ، وهذا يتناسب مع التزام الحذر من العدو ، وفي تكراره أربع مرات تأكيد على هذا المعنى.

الخاتمة:

لقد أسفر البحث عن عدّة نتائج أهمها:

1- أنّ النّحاة درسوا هذا الأسلوب على أنّه نوع من أنواع التّوكيد ، إلا أنّه تبين أنّ التوكيد غرض من أغراض التّكرار ، والتّكرار أعمّ منه .

2- أنّ لأسلوب التكرار معاني مختلفة كان للسّياق وقرائن الحال دور في إظهارها ، مثال ذلك تكرار حذف المخصوص بالمدح في قوله :نعم التضامن في العروبة...، لدلالة السّياق وقرائن الحال عليه ، فهذه الأبيات قيلت في العيد الثّالث لجامعة الدّول العربية

3- استخدام قنابة لأسلوب التّكرار جاء لتحقيق أغراض بلاغية عدّة أدّت إلى إبراز معانيه ، منها : التّنبيه ، والتّخصيص ، والتقرير، والرثاء ، والمدح ، والتّعظيم، والازدراء ،والتّشوق ، والإيقاع الصوتي ،والنّصح والإرشاد، وغيرها.

4- تكررتْ بعض الأساليب بألفاظ عكستْ مشاعر الشّاعر وانفعالاته، منها تكرار يا أسفي ويا حزني للدلالة على الحسرة والحزن ، وتكرار أأبكي في سياق الرثاء وغيرها

5- أنّ التّكرار من الوسائل اللغوية التي لها تأثير على المتلقي ، وبعض أغراضه يحتاج إلى التّكرار لتتحقق، من ذلك النّصح والإرشاد الذي يحتاج إلى وسائل لغوية منها التّكرار لإقناع المتلقي بما يجب عليه.

الهوامش :

[1] - ينظر المؤتمر العلمي المتخصص في اللغة العربية والآداب ، جامعة الزاوية كلية التّربية أبو عيسى.2019م : 124.

[2] 2- ينظر ،مقاييس اللغة ،ابن فارس :126/5]

[3] - لسان العرب (كرر): :632/7 .

[4] - ينظر ،تاج العروس ، الزبيدي:28/14.

[5] - ينظر البرهان في علوم القرآن :10/3.

[6] - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصيّة ، جميل عبد المجيد:79.

[7] - ينظر تاج العروس ، الزبيدي (كرر) :27/14.

[8] - الاتقان في علوم القرآن :199/3.

[9] - البرهان في علوم القرآن : 11/3.

[10] - ينظر الاتقان في علوم القرآن :200/3.

[11] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :73/2 .

[12] - ينظر التّكرار الأسلوبي في اللغة العربيّة ، السّيّد خضر : 54-97.

[13] - الدّوافع النّفسيّة ،مصطفى فهمي :143.

[14] - ينظر ارتشاف الضرب ، أبو حيان :1858/4.

[15] - ينظر الكتاب :340/1-343.

[16] - ينظر ارتشاف الضرب ، أبو حيان :1863/4.
[17] - ينظر السّابق :1866/4.
[18] - فن البلاغة ، د.عبد القادر حسين : 140.
[19] - الصاحبي : 341.
[20] - تستخدم (يا) لنداء القريب والوسط والبعيد مسافة وحكماً. ينظر رصف المباني ، المالقي :451.
[21] - الكشاف ،الزمخشري :468/2.
[22] - دلائل الإعجاز، الجرجاني :332.
[23] - السّابق :334 .
[24] - ينظرالسّابق: 340.
[25] - نفسه: 329 -330 .
[26] - شرح المفصل ، ابن يعيش ،:142/7.
[27] - الأساليب الإنشائية ،عبد السّلام هارون : 98 .
[28] - شرح المفصل ، ابن يعيش: 86/8 .